مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٧ المجلد ٧ / العدد ٣

السِّلْم المجتمعيّ بين الوحدة والتعدّد
النصّ القرآنيّ مدخلا

أ.م.د. عباس أمير معارز

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن

البريد الإلكتروني Email: abbas.muariz@qu.edu.iq، abbasameir@gmail.com

هاتـــــــــــــــف : ٠٧٨٢٨٨٨٨٣٠٥

الكلمات المفتاحية:السلم المجتمعي، الوحدة والتعدد، التعايش السلمي، الحوار، التسامح، العدل.

كيفية اقتباس البحث

أمير، عباس، السِّلْم المجتمعي بين الوحدة والتعدّد– النص القرآني مدخلا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٧، المجلد:٧، العدد: ٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

Community peace between unity and diversity The Qur'anic text is an introduction

Assistant Professor
Doctor
Abbas Ameir Muariz

University of Al-Qadisiyah /College of Education / Department of Quran Sciences

Phone : 07828888305

Keywords: Community peace, unity and diversity, peaceful coexistence, dialogue, tolerance, justice.

How To Cite This Article

Ameir, Muariz, Community peace between unity and diversity The Qur'anic text is an introduction,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2017,Volume:7, Issue: 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

- The requirement to live in peace with different other starting is to live in peace with self-defense, and thus rid oneself of intellectual and psychological ills, and seek to where salvation resulting from the awareness of the value of peace and the need to exercise the practice of accepting the satisfaction of not having carried out the exercise of discontent.

-The possibility that the exercise of a culture of peace is an important type of types of self-force and the interior of the same individual and the community, so that the power of the individual and the nation environment requires a reassuring and valid.

-The concept of peace to be achieved between the unit representative of the individual, the aspect of the multitudes of the representative of society, with a great opportunity for the exchange of roles.

خلاصة البحث

أ- إن انسجام النفس الإنسانية السويّة مع قيمة السلم يكفي للقول أن الأصيل في النفس الإنسانية الفردية أو المجتمعية هو العيش في ظل شاخص السلم لا فوق مواقد الحرب والتحارب.

ب- إن شرط العيش بسلام مع الآخر المختلف ابتداء هو العيش بسلام مع النفس، ومن ثم (إبراء) النفس من العلل النفسية والفكرية، والسلْك بها إلى حيث (النجاة) والخلاص المتأتيان من وعي بقيمة السلم و ضرورة ممارسته ممارسة (الرضا) لا ممارسة السخط والكراهة والاضطرار.

ج- إمكان أن تفضي ممارسة ثقافة السلم والمسالمة إلى نوع مهم من أنواع القوة الذاتية والداخلية لذات الفرد وذات الجماعة، ذلك أن قوة الفرد وقوة الأمة تستلزم بيئة مطمئنة وصالحة ومذللة تماما كيما تستحكم ويقوى عودها.

ح-فالتسالم نوع تساير ومجاراة للآخر وحرص على السير معه لا ضده وبعكسه، مع الاحتفاظ بخصوصية السير وهوية الخطوة، وإلا فليس ثمة إلا الانغلاق على الذات المجتمعية، وتقوقعها حضاريا وأخيرا تخليها عن شرط وجودها ومثابة خلقها وأفق وجودها المقاصدي.

خ–مفهوم السلم منبثّ بين جنبة الوحدة ممثلة في الفرد، و جنبة التعدد ممثلة في المجتمع، مع فرصة كبيرة لتبادل الأدوار، بمعنى أن عدم استشعار الفرد لأهمية التعدد المنبني على قبول الآخر ومسايرته واحترامه والامتداد إليه وقبوله يعني انتفاء قدرته على أن يكون حاملا لقيمة السلم، ما يعني أن وجوده في المجتمع وجود سالب إن لم يكن مدمّرا، وإن كانت الصفة الفوقية للمجتمع هي صفة المسالمة.

د–مقومات السلم المجتمعي الرائزة، في ضوء مفهومي الوحدة والتعدد، ، هي؛ الحوار، والتسامح، والعدل.

توطئة: السلم المجتمعي، بين جِهَتَيْ الوحدة والتعدّد:

تُرى هل السلم والمسالمة صفتان أصيلتان في الخلق؟ وهل التحارب والتنازع والتخاصم صفات عارضة؟

ولعلنا لا نحتاج، للإجابة عن السؤالين السابقين، إلى استدلال تاريخي، لنؤكد أن مجرد طمأنينة النفس الإنسانية السويّة إلى قيمة السلم وفضيلته يكفي للقول أن الأصيل في النفس الإنسانية الفردية أو المجتمعية هو العيش في ظل شاخص السلم لا فوق مواقد الحرب والتحارب.

ولكن، وقبل الإيغال كثيرا في الحديث عن أصالة شرط السلم والمسالمة بالنسبة إلى الطمأنينة الفردية والمجتمعية، لنعطفْ وجهتنا قليلا إلى الاستعمال الاجتماعي لمادة **(سلم)** التي ورد اشتقاقها في القرآن الكريم صراحة في مواضع كثيرة، منها؛ قوله؛ **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ))**[1]. على أننا سنؤجل التوقف عند الآية المباركة السابقة حتى يتبيّن لنا ما يفضي إليه معنى (سلم) في الاستعمال اللغوي الاجتماعي السابق لنزول القرآن الكريم، والذي يشكّل معرفيا، المناخ الاجتماعي و الفضاء الوجودي للاستعمال القرآني لكلمة (السلام).

وسنعمد، هاهنا، إلى شطْر جُماع الاستعمال الاجتماعي لمادة **(سلم)** شطرين، أما الشطر الأول فنراعي فيه ما يكشف، من خلال الاستعمال الاجتماعي لمادة **(سلم)**، عن السلوك السلمي الفردي. أما الشطر الثاني فننظم تحت عنوانه ما يكشف عن عنصر المشاركة والتشارك المجتمعي المستدَلّ عليه من خلال الاستعمال التداولي لمادة **(سلم)**.

- **الشطر الأول:**

السَّلامُ والسَّلامَةُ البراءة.

وسَلِمَ من الأَمر سَلامةً نَجا.

والسِّلْمُ الصلح.

والتَّسْلِيمُ بذل الرضا بالحكم.

والسِّلامُ بكسر السين الحجارة الصلبة سميت بهذا سَلاماً لسلامتها من الرخاوة.

والسُّلامى عِظامٌ صِغارٌ على طول الإصبع أَو قريب منها في كل يد ورجل أَربع سُلامَياتٍ أَو ثلاث.

- **الشطر الثاني:**

أَسْلَمَ إِليه الشيءَ دفعه.

والسِّلْمُ الصلح.

سَلَّمَ الشيءَ لفلان أَي خلصه.

والخيل إِذا تَسالَمَتْ تَسايَرَتْ لا يَهيج بعضُها بعضاً.

والسُّلَّمُ الدرجةُ والمِرْقاة، والسُّلَّمُ السبب إِلى الشيء سمي بهذا الاسم لأَنه يؤدِّي إِلى غيره، كما يؤدِّي السُّلَّمُ الذي يُرْتَقى عليه.[٢]

ولنحاول الآن أن نقترح فهما عمليا ومعيشا لموضوع البحث بعيدا عن الافتراضات النظرية المجردة، وذلك من خلال استنطاق شطري الاستعمال اللغوي لمادة **(سلم)** كل على حدة، بلحاظ أن الاستعمال اللغوي للمفردة يعكس الهوية النفسية والاجتماعية للعقل الاجتماعي الذي اختار تلك المفردة للدلالة على أشيائه ومتبنياته المتعلقة بعيشه بعيدا عن الخصومة والتخاصم وما يترتب عليهما.

المحور الأول: الوحدة بإزاء التعدد أم الوحدة في التعدد؟

الذي بنا حاجة إليه الآن هو النظر في ما تم استقراؤه من استعمال مادة **(سلم)**، ثم إجراء مقاربة تأويلية تعيد ترتيب المادة المعرفية وتنظيمها وفتحها على دلالاتها التأويلية من خلال، من خلال إعادة استنبات الدلالة المعجمية في تربة المصطلح الإجرائي، مصطلح؛ **(السلْم)**، وهذا ما يكشف لنا عن الآتي؛

- **(البراءة والنجاة والصلاح والرضا والصلابة)**، مما ورد في الجمع الأول من جمعَي استعمال مادة **(سلم)**، هو جمع شروط رئيسة لا بد من توفره في الذات البشرية لكي تعي معنى السلم، ومن ثم، لكي تمتد بهذا المعنى إلى ذات الآخر، فتشاركه إحساسه بقيمة السلم وتتواصل معه وتنفتح عليه بكل ما يشكّل خصوصيته المختلفة. إن شرط العيش بسلام مع الآخر المختلف ابتداء هو العيش بسلام مع النفس، ومن ثم (إبراء) النفس من العلل النفسية والفكرية، والسلْك به إلى حيث (النجاة) والخلاص المتأتيان من وعي بقيمة السلم و ضرورة ممارسته ممارسة (الرضا) لا ممارسة السخط والكراهة والاضطرار.

والشرط المهم، في الممارسة السلمية، أن تكون ممارسة ذاتٍ (صلبة) فلا رخاوة و لا تهاون وإلا فحال الرخاوة أثناء ممارسة الإحساس بقيمة السلم يمكن أن ينتهي بالذات المسالمة إلى القبول بالسلم في كل الأحوال، بما فيها حال الاستسلام. وعلى الطرف الآخر يفضي التصلّب المبالغ فيه إلى رفض السلم والمسالمة لصالح القهر والجبر وما يترتب عليهما من تعصب وترهيب وتحارب. إن التفسير المناسب للتصلب المبالغ فيه إزاء الآخر هو وهم امتلاك المطلق المعرفي والديني والاجتماعي، أما معنى ذلك التصلب البغيض فهو دوغمائية مقيتة ونسق مغلق اجتماعيا وثقافيا، كما إنه يعني وعيا جامدا وانعكاسيا بمفهوم السلم والمسالمة، وهذا ما لا يمكن أن يكون مؤشر عافية سلمية، نعم تريد تلك الذات أن تعيش بسلام ولكن إرادتها هذه إرادة أنانية مرضية، وهو ما يتعارض مع كون هذه الذات (مبرّأة) من العلل، كما ورد في الاستعمال السابق لمادة (سلم)، ولهذا كله وسم العقل الاجتماعي عظام الإصبع بسمة (السلاميات) لما في تلك (السلاميات) من صلابة العظام من جهة، ولما فيها من إمكان الحركة الدينامية القابلة لتحقيق شرط وجود اليد. وهي الحركية عينها التي لا بد من توفرها في جوهر الصلابة بغية أن لا تكون الصلابة متكلسة وسلبية السلب الذي يجعل من الذات عاجزة عن درْك أصالة قيمة السلم والمسالمة، وإن تلك القيمة استحقت أن تكون موجودة بذاتها ولذاتها ابتداء وأصالة، وقبل إمكان الوعي بها أو ممارستها عبر التاريخ البشري.

شيء آخر لا بد من التنويه به هاهنا، من خلال استنطاق معنى (الصلابة) في (سلم)، ألا وهو إمكان أن تفضي ممارسة ثقافة السلم والمسالمة إلى نوع مهم من أنواع القوة الذاتية والداخلية لذات الفرد وذات الجماعة، ذلك أن قوة الفرد وقوة الأمة تستلزم بيئة مطمئنة وصالحة ومذللة تماما كيما تستحكم ويقوى عودها وتينع ثمارها النفسية والعقلية والثقافية ابتداء، ثم يتم البناء عليها اقتصاديا وسياسيا. وهذا ما يؤيده واقع الأفراد والأمم ماضيا وحاضرا.

ويعني ما سبق إمكان أن تعي الذات أهمية العافية الوجودية والاجتماعية والعقائدية والثقافية لمفهوم السلم والمسالمة، الوعي الذي يشكل شرطها الرئيس الذي يمكنها من امتلاك قوتها وصلابة إرادتها، والخلاص من عللها والارتفاع على ما يجعلها ترتدّ إلى نقصها، وهذا ما يفرض عليها المداومة على المراقبة والإصرار الفردي على تعديل مساراتها، بما يعمل على أن يجعل منها الأقرب إلى الإحساس الفلسفي والاجتماعي والثقافي بفلسفة السلم وممارسته.

وبدون (تسليم الشيء للآخر= الاستعمال الأول مما ورد في الشطر الثاني من استعمالات "سلم") يبدو الوعي ببديهية قيمة السلم والمسالمة مشروعا قيد التنفيذ. وبتسليمه له، نجيز لأنفسنا افتراض وجود الآخر المختلف، وأن هذا الوجود هو السبب الكامن وراء ممارسة الفعل السلمي مع الآخر. ولقد تمثل الوعي الاجتماعي بمفهوم السلم هذه الحقيقة فسمّى دفع الشيء إلى الآخر (تسليم)، كما اختار الاستعمال ذاته للدلالة على تخليص الشيء وإعطائه للآخر (الاستعمال الثالث). ولكي يكون الدفع بالشيء إلى الآخر دفعا إيجابيا لا بد أن تستشعر الذات نوع مصالحة مع الآخر (الاستعمال الثاني).

- **(والخيل إذا تَسالَمَتْ تَسايَرَتْ لا يَهيج بعضُها بعضاً)**. وكذلك الأمر إذا تسالمت الذوات، فالتسالم نوع تساير ومجاراة للآخر وحرص على السير معه لا ضده وبعكسه، مع الاحتفاظ بخصوصية السير وهوية الخطوة، وإلا فلا حل سوى الزهد بالسير والتخلي عن اختيار مغامرة السير مع الآخر، ومن ثم الانغلاق على الذات المجتمعية، وهو ما يفضي بالنتيجة إلى انغلاق الذات المجتمعية وتقوقعها حضاريا وأخيرا تخليها عن شرط وجودها ومثابة خلقها وأفق وجودها المقاصدي.

- **(والسُّلَّمُ السبب إلى الشيء سمي بهذا الاسم لأنه يؤدِّي إلى غيره، كما يؤدِّي السُّلَّمُ الذي يُرْتَقى عليه)**.

فالسلم وسيلة إلى غاية وسبب إلى غيره. هذا ما يمكن أن نتأوّله من الاستعمال الجديد لمادة **(سلم)**، وهذا ما يذكرنا بما قلناه قبل قليل، ومفاده أن فهم ضرورة السلم كما يجب وممارسة هذا الفهم واقعا يعني تمكن المجتمع من امتلاك قوة مضافة إلى قوته التي يمكن أن تنحل وتتلاشى فيما لو لم يمارس المجتمع وعيه الفلسفي والثقافي بأهمية السلم والمسالمة. فمعيار الرقي والترقي في امتلاك صفات الإنسانية، والجماعية/ المجتمعية، والحضارية هو مدى تمثلها لمقتضيات السلم والمسالمة.

ولعلنا بممارسة نوع تأمل جديد لشطري الاستعمال الاجتماعي لمادة (**سلم**) نخلص إلى أن الاعتقاد بأن فهم السلم المجتمعي من حيث هو صفة مجتمعية أصلا وابتداء هو فهم قاصر قصورا فاضحا. ذلك أن فقدان الوعي بضرورة الاتصاف بالمسالمة الذاتية أو الفردية يعني عدم القدرة على النهود بها إلى الآخر أو ال(نحن) المجتمعي. و لابد لتحقيق نوع من السلم المجتمعي من تحقق نوع من السلم الفردي متمثلا بأن يعيش الفرد حالة السلم بين مكوناته الوجودية؛ قلبا وقالبا ونفسا وفكرا، وإلا فإن أي انبتات للصلة بين هذه المكونات، ومن ثم فإن أي عدم انسجام وظيفي بين أحدها والآخر يعني عدم العيش بسلام، وحينها ليس ثمة بديل إلا التصارع والتنازع والتخاصم والتقاطع بين المكونات البنيوية للسلم الذاتي أو الفردي.

وعلى الطرف الآخر، يبدو أن الاكتفاء بالأفق الفردي لفعل السلم والمسالمة يعني الانطواء على الذات والتقوقع عليها والارتداد عن فعلها في الآخر، وهذا ما يجعلنا نصف نويّات ذلك المجتمع (أفراده) المكتفين بممارسة السلم الفردي بأنه مجتمع مأزوم ومختل من حيث قدرته على أداء وظائفه المنوط به أداؤها اتجاه مجمل تكوينه الجماعي واتجاه أفراده الذين يشكلون لبناته الجزئية المكونة لبنيانه الكلي.

والذي يتضح بناء على ما سبق كله، هو الاطمئنان النفسي والمعرفي إلى أن فضيلة السلم وقيمة المسالمة حقيقتان كائنتان في الذات الواعية، ذات الفرد الواحد مثلما هما كائنتان في ذات الجماعة. على أن كينونة السلم والمسالمة في ذات الفرد تشكّل أرضية قابلة للإخصاب والديمومة حينما تقتضي الوظائف الوجودية والاجتماعية للذات العيش في إطار الجماعة، وعلى الطرف الآخر تبدو كينونة السلم والمسالمة ضمن إطار الجماعة مهمة وضرورية للفرد نفسه قبل أن تكون كذلك للجماعة، بل هي التحقق الفعلي والترجمة الواقعية لمدى تمثل الذات لتينك الفضيلة والقيمة المتعلقتان بالسلم والمسالمة.

من جهة أخرى، يبدو أن مفهوم السلم منبثّ بين جنبة الوحدة ممثلة في الفرد، و جنبة التعدد ممثلة في المجتمع، مع فرصة كبيرة ومهمة لتبادل الأدوار، بمعنى أن عدم استشعار الفرد لأهمية التعدد المنبني على قبول الآخر ومسايرته واحترامه والامتداد إليه والاندفاع نحوه وقبوله يعني انتفاء قدرته على أن يكون حاملا لقيمة السلم، ما يعني أن وجوده في المجتمع وجود سالب إن لم يكن مدمّرا في أحيان كثيرة وإن كانت الصفة للمجتمع هي صفة المسالمة. وهذا ما يوجب على المجتمع ممارسة نوع تأهيل ثقافي لذلك الفرد كيما ينخرط طوعا في مشروع السلم المجتمعي، وذلك من خلال تنشئة ثقافة السلم تنشئة نفسية وفكرية، بحيث يتحسس الفرد نوع طمأنينة نفسية لمقتضى أن يعيش مسالما، وأن يدخل في السلم طوعا فلا فرصة لاستشعار

صراع داخلي بين أن يكون الفرد متخاصما لو خُلِّيَ له وأن يعيش مسالما حينما يضطر للاستجابة إلى إرادة قهرية في إشاعة السلم للقائمين على أمر المجتمع. وبلحاظ آخر، يبدو أن لا فائدة تذكر لحمل قيمة السلم فرديا في ضمن نسيج مجتمعي لا تعترف مكوناته البنيوية العقائدية والسياسية والثقافية بتلك القيمة بسبب من أن ذلك المجتمع المتعدد كمّا وعددا ليس متعددا نوعا وثقافة وسلوكا. أما النقيصة الأخرى فتتجلى من خلال كون ذلك المجتمع متخلّ تماما عن جنبة الوحدة المجتمعية، فإذا كان كذلك فقد هويته وسُلِب إرادته وذوِّب في غيره من المجتمعات، التذويب الذي يجعله يفقد خصوصيته المائزة وفعله الحضاري.

المحور الثاني: التعدد: تنازع أضداد أم حوار متنوعين؟

١- جهات الأمان والمَنَعة السِّلمية:

ليس خافيا أن (**الإيمان**) و (**الأمان**) اسمان مشتقان من مادة واحدة، هي (أمن). وأن (الأمن) في اللغة؛ ضد الخوف. وقد يخاف الإنسان في مقام الخوف، وهو منقطع ليلا في صحراء موحشة من حيوان مفترس مثلا، قد يباغته من أمامه أو عن يمينه أو عن شماله أو من خلفه. فجهات الخوف التي تتوجه النفس الإنسانية إلى تأمينها، هاهنا، هي، في أدنى مراتب استشعارها الغريزية وأهمها، أربع. ومن هنا يبدو أن الشر المتصور حصوله لنا من قبل الآخر، الذي يجهد المعتقدون بأهمية السلم لأجل تفاديه وتأمين الشعور به ومعاناته هو الآخر ذو جهات أربع. وهي؛

أولا؛ الآخر المختلف معي تماما إلا في الخِلقة، فلا رابط دينيا أو عرقيا يربطني به.

ثانيا؛ الآخر مثيلي في الخلق وشريكي في الإيمان، وإن كان على غير ديني.

ثالثا؛ الآخر مثيلي في الخلق وشريكي في الإيمان وفي الدين، ولكن، على غير مذهبي.

رابعا؛ الآخر المتفق معي تماما خلقة ودينا ومذهبا.

وهذا ما يجعلنا بإزاء أربعة مداخل لازمة لتحقيق السلم المجتمعي، بلحاظ الرؤية القرآنية لذلك السلم، الرؤية التي يكشف عنها قوله سبحانه؛(**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**)). أما المداخل و الجهات المترتبة على كل مدخل على حدة فهي؛

أولا: مدخل المختلف معي في الجهات كلّها.

ثانيا: مدخل المتفق معي في جهتين على الأقلّ.

ثالثا: مدخل المتفق معي في جهات ثلاث على الأقلّ.

رابعا: مدخل المتفق معي في الجهات كلّها.

ولعل وقفة سريعة عند العتبة التفسيرية للنص الكريم تضيء لنا من زاوية أخرى ما ذهبنا إليه. يجمل الرازي الوجوه التفسيرية للخطاب القرآني؛ (يا أيها الذين آمنوا) في النص الكريم أعلاه بالآتي:

١- المراد بالآية؛ المنافقون، الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم.

٢- المراد بالآية؛ الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب، لكنهم ما زالوا ممسّكين ببعض شرائعهم من دياناتهم السابقة.

٣- المراد بالآية؛ الذين لم يدخلوا في الإسلام.

٤- المراد بالآية؛ المسلمون جميعا، والمقصود بخطابهم هاهنا هو الحث على المداومة وعدم الانقطاع والتخلي أو الخروج[٣] .

وبالجمع بين مقاربتنا للنص وبين ما ورد من الوجوه التفسيرية يتضح لنا ثانية أن مبتغى الأمان الموازي لمبتغى السلم ما زال هو هو ، وما زلنا بإزاء تأمين جهات الأمان التي ذكرت قبل قليل، وأيضا ما زلنا بإزاء تأمينها لدى الآخر المختلف معنا مرة ولدى الآخر المتفق معنا مرة أخرى.

والذي لا بد من التوقف عنده هاهنا هو مصطلح **(كافة)** الذي ورد في الآية المباركة عينها.

جاء في اللغة، قولهم؛ **كُفَفُ السحاب وكِفافُه نواحيه وكُفَّة السحاب ناحيته وكِفافُ السحاب أَسافله والجمع أَكِفَّةٌ والكِفافُ الحوقة والوَتَرَةُ واسْتَكَفُّوه صاروا حَواليْه. ومعنى كافةً في اشتقاق اللغة ما يكفّ الشيء في آخره من ذلك كُفَّة القميص وهي حاشيته وكلُّ مستطيل فحرفه كُفة وكل مستدير كِفة نحو كِفة الميزان. وسميت كُفَّة الثوب لأَنها تمنعه أَن ينتشر وأَصل الكَفّ المنع.**[٤]

وفي ضمن هذا الإطار، واستنادا إلى أن **(كافة)** في الآية المباركة توكيد لـ**(السلم)** أو للداخلين فيه، أو حال منهما [٥]، وبالاستعانة بشيء من النظر التحليلي للمادة اللغوية أعلاه، غير غافلين عما سبق أن اتضح لنا من خلال المقاربتين السابقتين، يبدو أن **(السلم)** الذي تريد الآية دخولنا فيه، هو الآخر ذو نواحٍ أربع، بلحاظ معنى (النواحي) في مصطلح **(كافة)** الذي ورد في الآية المباركة. فهي إذاً ناحية السلم مع الآخر المختلف بشقّيهِ، وناحية الآخر المتفق بشقّيهِ.

والمتبادر إلى الذهن الآن، هو؛ فلو كان ضابط الدخول في سلم الآخر هو ضابط الإيمان فقط، ترى هل تكون نواحي السلم أربعا أيضا؟

والإجابة؛ أن، نعم، فثمة الآخر المؤمن قلبا فقط وثمة المؤمن لسانا فقط وثمة المؤمن قلبا ولسانا وثمة غير المؤمن قلبا ولسانا!

وفي هذه الحال نجوّز لأنفسنا الذهاب إلى القول بأن ثمة قانونا كونيا يحكم علاقة ال(أنا) بال(آخر)، مفاده أن استحصال شرط الأمان المجتمعي مشروط بالدخول في السلم دخول الظرف في المظروف، بدلالة (في) الظرفية التي وردت في النص الكريم؛ (ادخلُوا في السّلمِ كَافّةً)، كذلك مفاده أن تقوية الإيمان، بدلالة؛ (السِلام؛ الحجارة الصلبة) مرهون، بعد تحقيق شرط الأمان، ب(الدخول في السِّلم كافّةً)، بل إن الامتداد بالقيم السامية للإيمان إلى الآخر المختلف، ولو نسبيا، مرهون بذلك الدخول في السلم. ذلك أن أجواء السلم والمسالمة وحدها هي الكفيلة بتحقيق واقعي وفاعل لقوله تعالى؛ ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**))[٦]، وهو ما لا يمكن القيام به تحت ظلال التحارب والتنازع والقهر والتعنيف.

٢- **السلم المجتمعي/المرجعية المعرفية والوجودية:**

تُرى، هل يصح لنا القول، بعد الذي تم عرضه جميعا، إن المرجعية المعرفية والوجودية لمفهوم السلم هي مرجعية تعددية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل هذا يعني أن لا فرصة للقول بمرجعية معرفية ووجودية للوحدة أو الواحدية؟

وقبل استعجال الإجابة عن السؤالين الأخيرين، لنتأمل قوله تعالى الذي جاء ضمن المقطع القرآني الذي اشتمل على آية السلم موضع الحديث. يقول تعالى؛ ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**))[٧]. وهنالك ما يعزّز فحوى هذه الآية في موضع قرآني آخر، بدليل قوله سبحانه؛ ((**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**))[٨].

ولكن ما معنى أن يكون الناس أمة واحدة، فيبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، ولماذا يبعثهم، وبمَ يبشرون، وممَّ ينذرون؟ هل كان الناس على هدى؟ وإن كانوا كذلك فما مبرّر بعثة النبيين؟ هل كانوا على ضلالة، في أصل خلقتهم؟ وإن كان خلقهم على ضلالة فلماذا ينذرهم بوساطة النبيين؟ ثم هل يجوز عليه سبحانه أن يخلقهم أصالة على ضلالة-حاشا له-؟

وبيان تلك التساؤلات، على وفق ما يرى المفسرون،((أن الإنسان– وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون– كان في أول اجتماعه أمة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناء المزايا الحيوية، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في لوازم الحياة فأُلبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشُفّعت بالتبشير والإنذار... ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختلّ بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغيا... فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين...))[٩].

فهما، إذاً، الاتفاق والاختلاف أو الوحدة والتعدد، مع فارق أن الوحدة آصَل من التعدد، أما التعدد فمنبثّ في الوحدة والوحدة ضابط التعدد. والوحدة والتعدد متضايفان، وهما بعد ذلك كلّه مستويان فلسفيان؛ ((مستوى الوجود، والتصورات الكبرى المتعلقة به بوصفه وجودا إنسانيا هاديا ومستنيرا، ومستوى الترتيبات التفصيلية المتعلقة بحياة الناس الاجتماعية ومصالحهم))[١٠] . والواضح من خلال النظر إلى نوعي الاختلاف الواردين ضمن بيان الآية المباركة بعد قرنها بالآية المباركة التي نصّها؛ ((**وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**))[١١] أن الاختلاف البشري الدنيوي أمر وارد، وأنه ملتفت إليه حينما لا يتهدد الوجود النوعي للأمة. أما إذا ما استحكم ورسخ وبلغ مرتبة البغي الذي يحوم على الناس ويدور بينهم، على وفق قولة الآلوسي، لا طمع له في غيرهم، و لا ملجأ له سواهم، وأنه أمر مشترك بينهم[١٢] فهذا يعني تفاقم أمر الخلاف وتجاوزه مستوى الجزئيات إلى حيث مستوى الوجود، ما يعني بلوغ مرتبة الفوضى المجتمعية التي ((يتوقف عندها الوعي وتترك تأثيراتها البالغة فيه، بحيث يغادر الإنسان فطرته الأصيلة ويتحكم به وعي التردّي من أحسن تقويم إلى أسفل سافلين))[١٣].

ولنكتف بهذا المقدار من النظر في ما استقر في الآية من حقائق، ولننظر في حقيقة الوحدة والتعدد أو الاتفاق والاختلاف، لا بِعَدّ الوحدة أصلا تكوينيا ووجوديا سابقا للاختلاف، بل بِعَدّها الغاية التي لا يزاد بعدها والنتيجة اللازمة لمقدماتها، فهي الناظم أو الضابط الذي يؤطّر عملية التتالي الوجودي والاجتماعي الكائن بين الوحدة والتعدد. يقول سبحانه؛ ((**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً**

وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))[١٤].

وفي معرض تفاديه للاختلاف التفسيري المترتب على عدم التمييز بين (الشرعة) و (المنهاج)، يذهب الرازي إلى أن (الشرعة) بيان عن أصول الدين، أما (المنهاج) فيتعلق بفروعه[١٥]. ومن هنا فالوحدة في الأصول هي هي لا تتبدل أو تتغير و لا اختلاف فيه، أما فروعه فوارد فيها الخلاف والاختلاف. ((فالشريعة أول، والطريق آخر...[و] الشريعة ابتداء الطريقة، والطريقة المنهاج المستمر))[١٦]. ويقول المفسرون في تفسير الآية؛ ((لكل أمة جعلنا منكم (جعلا تشريعيا) شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لأخذكم أمة واحدة وشرع لكم شريعة واحدة، ولكن جعل لكم شرائع مختلفة ليمتحنكم فيما آتاكم من النعم المختلفة، واختلاف النعم كان يستدعي اختلاف الامتحان الذي هو عنوان التكاليف والأحكام المجعولة فلا محالة أُلقيَ الاختلاف بين الشرائع))[١٧].

ترى هل بإمكاننا أن نقول بعد ذلك إن حقيقة التعدد الديني أمر واقع، وما هو كذلك إلا بمشيئة الله. بل إن التعدد أو الاختلاف سبب للتمايز الأممي. نعم لا اختلاف في الأصول، ولكن الاختلاف في الفروع وارد وممكن إمكانا ذاتيا في الموجودات جميعا، فهي جميعا مستعدة استعدادا أوليا لذلك الاختلاف حينما تستوفي شروطها اللازمة. وهكذا يبدو التعارض بين الوحدة والتعدد منتفيا حينما يفضي التعارض إلى التصادم والتحارب ونبذ السلم وترك التواصل والتعارف المجتمعي الذي تشير إليه الآية المباركة بقولها؛ **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))**[١٨]. والواضح هاهنا أن المقصد الأسمى من جعل الناس متعددين (شعوبا وقبائل) هو التعارف أو التعايش المجتمعي، مع غض النظر عن المتبنّيات الدينية والعقائدية والاجتماعية. أما الحكم على هذه الأمة أو تلك بالنقص أو الكمال فمرهون بأمر آخر ومفضٍ إلى متعلق غير متعلق التعايش السلمي، ألا وهو متعلّق (أتقاكم)، وهو ما يجعل منه الباري الشرط الوحيد لامتلاك الكرامة واستحقاق التكريم أيا كان نوع ذلك التكريم، عقائديا كان أم علميا أو اجتماعيا، بعيدا عن الجنس واللون والعرق والتديّن البشري. وهو سبحانه يؤجّل البت في مدى مشروعية الاختلاف إلى عالم ما بعد الواقع المادي بقوله الوارد ذكره آخر آية المائدة؛ **((إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))**، خاصة وأن النص الكريم يؤكد هذه الحقيقة في موضع قرآني آخر بقوله؛ **((وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ**

لِلْعَالِمِينَ))[١٩] جاعلا من حتمية الاختلاف آية أو علامة إرشادية دالة على عظمة خالقيته، قاصرا الوعي بتلك الحقيقة على (العالِمِين)!

والواضح مما سبق جميعا أن التعايش السلمي بين (الشعوب) و (القبائل) أو بين الحضارات والمجتمعات يشكّل ضرورة مجتمعية لازمة، وأن ما عدا هذه الضرورة اختيار قاصر، فالتنوع المجتمعي ((حقيقة قائمة و واقع دائم))[٢٠] ، وهو بعد ذلك، عنصر رئيس من عناصر الظاهرة الدينية والمجتمعية، على وفق القرآن/ النص الديني نفسه، إذ ((لا يوجد شيء متأصّل في ظاهرة الدين في حد ذاتها يؤدي حتما إلى حدوث صراع بين أتباع مختلف المعبودات والطوائف والفرق))[٢١]. وليس مسدّدا قول من يقول إن اختلاف القيم والمعتقدات الدينية يعني التنازع بالضرورة[٢٢]، بل ((إن التاريخ الطويل والممارسة المستمرة لعملية السلام القائمة على العقيدة والتي يتم الاعتراف بها بصورة متزايدة، تشير إلى أن الدين يقدم موارد كثيرة من أجل حل الخلافات إلا أنها غير مستغلة أو لا تستغل على الوجه الأكمل))[٢٣]. وهذا ما يدعونا إلى القول إن تنحية فكرة العيش بسلام مع الآخر تنم عن فكر اختزالي ليس له أدنى علقة بالدين، فضلا عن كونه يجهل أن القيمة الاجتماعية العليا التي يريد الدين ترسيخها هي قيمة التسامح، بكل ما لهذه القيمة من فعل اجتماعي يضمن للآخر المختلف الاعتراف بوجوده وقيمه، فلا مساس، فالتسامح ثمرة العقل المتعالي و الوعي الكوني[٢٤].

والذي بنا حاجة إلى التوقف عنده الآن، هو الضابط المعرفي الذي إذا ما احتكمنا إلى ميزانه خلصنا إلى تعاطي المجتمع ثقافة السلم والمسالمة، أو عدم تعاطيها. ومن جهة أخرى، لنقل؛ ما المقوّمات الذاتية التي إذا ما ركنّا إلى ترسيخها ومن ثم، الاجتهاد في إجرائها ثقافيا انتهينا إلى التئام جماعات المجتمع وأطيافه على ثقافة السلم والمسالمة؟

المحور الثالث: السلم المجتمعي/ الضابط المعرفي والمقومات:

أولا: الحوار:

جاء في اللغة؛ الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً رجع عنه وإليه... وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حارَ... والحَوْرُ النقصان بعد الزيادة... والمُحاوَرَة المجاوبة والتَّحاوُرُ التجاوب[٢٥].

وبإجراء مقاربة تأويلية للاستعمال اللغوي الاجتماعي لمادة (حور) التي اشتُقّ منها مصطلح (حوار)، يتضح لنا أن الحوار رؤية خاصة أو موقف مسؤول يؤمن بإمكان التراجع عن المسلّمات والمتبنّيات ويعمل بذلك الإمكان. ويقينا أن ذينك الإيمان والعمل ما كانا ليصدران عن

الذات المفكرة لولا أن تلك الذات تمتلك القدرة والثقة والغنى، ولولا أنها تؤمن بضرورة التسامح، وتتبنّى ممارسة حق الانتصاف للآخر من الذات، الانتصاف الذي يحقق له مساواته بالذات. كذلك يكشف الحوار عن قدرة الذات على التحرر من قيد الموجهات والأبويات السابقة، بما يعمل على جعلها قابلة للنمو المعرفي والثقافي والمجتمعي، وبما يعمل أيضا على الاقتناع بضرورة إعادة النظر في المنظومة القيمية التي تشكّل منصّة الذات ومستندها وأرشيفها النفسي والعقلي والاجتماعي، ما يعني امتلاك أكثر من فرصة لإعادة صياغة الوعي الفردي والمجتمعي بوساطة وجود الآخر المختلف، الصياغة التي تنقص من منسوب الزبد الذي يذهب جفاء بوساطة الحوار، من جهة، والتي تزيد من دعامات ما يمكث في الأرض لأنه ينفع الناس.

ومن بعد هذا وذاك، لا بد من التيقّن أن ممارسة الحوار تعني القبول بدعوة الآخر للإجابة عن تساؤلاته، أو القبول بدعوته للإجابة عن تساؤلات الذات. ومن هنا، فالحوار نوع تصادٍ وترجيع فكري ما بين الذات والآخر، إذ لا يكون للذات أن تنصت لرديد أفكارها وقناعاتها دونما وجود الآخر أولا، ودونما إقامة حوار مع ذلك الآخر ثانيا. فالحوار؛ ((أسلوب عقلي ومعرفي يدرك الحقيقة ويعمل بها))[٢٦] وهو قبل ذاك وهذا، خطاب إلهي وشرعة سماوية قبلت بصياغة الإرادة الإلهية على شكل محاججة هادئة تماما مع المخالف الأدنى شأنا، الأضعف قدرة، الأكثر خطلا، الأشد عداوة، الأبعد ضلالا؛ إبليس، حينما أبى أن يخضع لإرادة خالقه، الذي يقول للشيء (كن فيكون). فإن كان الأمر كذلك ما بين الخالق والمخلوق، بكل ما لذلك المخلوق من صفات السلب، فالأولى أن يكون الأمر كذلك بل أشد ما بين المخلوق والمخلوق، مهما كانت نقاط الافتراق، وكيفما كانت مثابات الاختلاف.

ويبقى الحوار، بعد كل ذلك، بمرتكزيه؛ التسامح، والعدل، مقوّم السلم وأسلوبه الكوني الذي يدور بين اندفاع الواحد/الذات نحو الآخر، وبين رجوع منه/من الآخر وما يتدرّع به من احتمالات التعدد والتنوع والاختلاف.

ثانيا: التسامح:

عود آخر إلى (الأكرم) اجتماعيا، على وفق آية الحجرات سابقة الذكر، ووقفة أخرى عند شرط امتلاك تلك الأكرمية، ألا وهو (التقوى)، ولكن من خلال المقطع القرآني الذي يقول؛ ((**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**))[٢٧].

لا ننسى أننا قد تبيّن لنا، أن تمثل قيم التقوى شرط لنيل الكرامة. ولكن الذي يتبيّن الآن هو إن التخلّق بخلق التقوى مشروط، هو الآخر، بدليل آية البقرة، وما الشرط إلا (العفو)، والصفح والمسامحة، شرط أن لا يؤدي العفو إلى نوع ظلم.

التسامح؛ ((رؤية متفهمة أو متحررة فكريا حيال العقائد والممارسات المغايرة، أو المضادة لعقائد الشخص المتسامح وممارساته))[٢٨]. ومن هنا، ولأن السلم المجتمعي رؤية متفهمة لواقع المجتمع وما يعمل على ديمومته وبقائه ونموه، نذهب إلى أن التسامح قوام السلم، غير مفارق له، فإن فارقه عُدِمَ، وإن سلب منه انتفى. ونجيز لأنفسنا أن نقول؛ إن مجتمعا بلا رؤية متسامحة لا يمكن أن يسمى مجتمعا، وإنما هو جماعة عابرة، كجماعة عارضة في مركبة أجرة جمعت أفرادها مسافة طريق محدود ليس غير.

إن إرادتنا أن نوجد للآخر المختلف فرصة ليشاركنا في فضاء الوجود الرحيب لا يمكن أن تترجم واقعا إلا تحت مظلة التسامح، تلك المظلة التي بوساطتها نتمثل كونية الاختلاف ونقبل المختلف، شرط الاطمئنان العقلي والأخلاقي إلى أن مقصد (لتعارفوا) الذي تتغيّاه آية الحجرات سابقة الذكر يشتمل ضمنا على قرآنية الاعتراف بالآخر، من حيث أن الاعتراف بالآخر يعني التسليم بحق الآخر، فالاعتراف؛ ((منطق التسليم بالحقيقة، وهو حاجة لكل إنسان على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، ومن لم يتم الاعتراف بوجوده وبإمكاناته، وبقضيته، سيكافح حتى النصر))[٢٩]. و لا يكون الاعتراف بالآخر واقعا إلا إذا آمنّا بحاجتنا إلى الآخر بغية سد نقصنا أو تصويب خطئنا. ((إن أحد الأسباب التي تقف وراء غياب التسامح في حياتنا المعاصرة هو أنه يتطلب–بدرجة أساسية– اعترافا ما بعدم اليقينية الأخلاقية واتخاذ موقف الشك نحو قيمنا ووجهات نظرنا. يجب علينا أن نعتقد بإمكانية خطا ما نؤمن به إذا كنا نريد فعلا أن نتسامح مع آراء الآخرين التي تتناقض مع وجهة نظرنا أو تؤذينا))[٣٠]. والتسامح بعد ذلك نوع توافق وانسجام مع الآخر يعمل على زلق الذات في الآخر بما يعمل على تمثل منطق الوحدة الذي أبدعته الخالقية الإلهية، فضلا عن دفع الحراك المجتمعي إلى الأمام دائما ومنعه من التوقف عند عتبة الحاضر.

ثالثا: العدل:

والذي تقود إليه التقوى، بشرط العفو أو التسامح هو أن تمكن الآخر من الانتصاف لذاته وقيمه على أساس من الكرامة التي تحفظ للآخر حقه في الاختلاف. ولكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد قرآنيا، فمقاربة التقوى الاجتماعية هاهنا لا تتوقف عند مقاربتها من خلال تمثل قيم

التسامح فقط، ولهذا يشترط القرآن الكريم مثابة أخرى لأجل تحقيق فرصة كريمة وآمنة للعيش بسلام ضمن بيئة التنوع، مثابة ترتقي بالمجتمع رقيا جديدا يجعله قادرا على إشاعة قيمة العدل وتعاطيها والتخلق بها وإجرائها ثقافيا وسلوكيا لحظة بروز الاختلاف مع الآخر. فالعدالة معيار أخلاقي مهم ورئيس في الحياة الاجتماعية، (وينظر إليها بشكل عام على أنها تلعب دورا رئيسيا (كذا) في النظرية الاجتماعية والفعل الاجتماعي))[٣١]، ولهذا يقول القرآن الكريم؛ ((**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**))[٣٢].

ولتأكيد هذه القيمة، ولعظيم أثر العدل في تحقيق السلم المجتمعي ضمن مناخات الاختلاف، ((أمرنا الله أن ننفذه بالقوة المسلحة إذا رفضه أحد أطراف الخصومة، وخاصة في منازعات الجماعات والدول))[٣٣]. فالاستقامة الاجتماعية على وفق مؤدّى العدالة تعني البعد عن محظور التحارب والتنازع، لأنها أصلا صفة الفطرة الفردية والمجتمعية، وكل خروج على فطرة الاعتدال، وكل عدول عن ضابط العدالة يعني انهيار المنظومة القيمية الأخلاقية المجتمعية الضابطة للسلم المجتمعي القائم على احترام حقوق الآخرين. والذي توجبه العدالة على الفرد وعلى المجتمع هو الامتناع عن الشر واجتناب الاعتداء على حقوق الآخرين، وهي قاعدة عملية ضرورية لضبط العلاقات بين أفراد المجتمع والتقيد بضرورات الصالح العام[٣٤].

الهوامش:

(١)البقرة؛ ٢٠٨.

(٢)لسان العرب، ابن منظور، مادة؛ (سلم).

(٣)التفسير الكبير، الرازي؛ ج٢/ص٣٥٢، وظ: روح المعاني، الآلوسي، ج٢/ ص١٤٦– ١٤٧ .

(٤)لسان العرب، مادة (كفف).

(٥)ظ: التفسير الكبير، مج٢/ ص٣٥٣ .

(٦)النحل؛ ١٢٥.

(٧)البقرة؛ ٢١٣.

(٨)يونس؛ ١٩.

(٩)الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي؛ ج٢/ص١١٥، و ظ: ص١٢٩ ، و ظ: التفسير الكبير؛ مج٢/ ص٣٧٢ وما بعدها.

(١٠)(كان الناس أمة واحدة فاختلفوا) النص والوعي والواقع، عبد الرحمن السالمي، مجلة التسامح، ع٦، ص٧ .

(١١)الشورى؛ ١٤.

(١٢)ظ: روح المعاني؛ ج٢/ ص٢١٣ .

(١٣)(كان الناس أمة واحدة فاختلفوا) النص والوعي والواقع، عبد الرحمن السالمي؛ ص٨ .

(١٤)المائدة؛ ٤٨ .

(١٥)ظ: التفسير الكبير؛ مج٤/ ص٣٧٣ .

(١٦)المصدر نفسه.

(١٧)الميزان؛ ج٦/ص٣٨٤.

(١٨)الحجرات؛ ١٣.

(١٩)الروم؛ ٢٢.

(٢٠)الثقافة والمساواة– نقد مساواتي للتعددية الثقافية، بريان باري؛ ص٤٥.

(٢١)المصدر نفسه؛ ص٤٩.

(٢٢)رؤية دينية للتسامح والسلام، د. جوتيار محمد رشيد؛ ص٨.

(٢٣)المصدر نفسه؛ ص٩.

(٢٤)العولمة الثقافية– الحضارات على المحك، جيرار ليكلرك؛ ص٤٩٢.

(٢٥)لسان العرب، مادة (حور).

(٢٦)منطق الحوار بين الأنا والآخر، د. عقيل حسين عقيل؛ ص١٢.

(٢٧)البقرة: ٢٣٧.

(٢٨)العقلانية والمعنوية– مقاربات في فلسفة الدين، مصطفى ملكيان، ص٤٣.

(٢٩)منطق الحوار بين الأنا والآخر؛ ص٢٠.

(٣٠)التسامح: الفضيلة النادرة، توماس مارتن، مجلة التسامح، ع١٨؛ ص١٩١.

(٣١)موسوعة علم الاجتماع، جون سكوت وجوردون مارشال،ج٢/ ص٣٤٤.

(٣٢)المائدة؛ ٨.

(٣٣)مبادىء التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني؛ ص٧٨.

(٣٤)المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا؛ ج٢/ ص٦٠.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

- القرآن الكريم
- التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- الثقافة والمساواة– نقد مساواتي للتعددية الدينية، بريان باري، ترجمة كمال المصري، سلسلة عالم المعرفة (٣٨٢)، الكويت، ٢٠١١.
- رؤية دينية للتسامح والسلام، إعداد جوتيار محمد رشيد، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٢.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- العقلانية والمعنوية– مقاربات في فلسفة الدين، مصطفى ملكيان، ترجمة عبد الجبار الرفاعي وحيدر نجف، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠١٣.منطق الحوار بين الأنا والآخر، د. عقيل حسين عقيل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- العولمة الثقافية– الحضارات على المحك، جيرار ليكلرك، ترجمة جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت– لبنان.
- مبادىء التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، د. عبدالعظيم ابراهيم المطعني، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٦
- المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، ذوي القربى، ط١.
- موسوعة علم الاجتماع، جون سكوت، و جوردون مارشال، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١١.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٧٩هـ ش.

ثانيا: الدوريات:

- مجلة التسامح، فصلية فكرية إسلامية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط– عُمان.
-

Sources and references

First: Books

-The Holy Quran
- The Great Interpretation, Al-Razi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 4, 1422 - 2001.
- Culture and Equality - Comparative Criticism of Religious Pluralism, Brian Barry, Translated by Kamal Al Masri, The World of Knowledge Series (382), Kuwait, 2011.
- A Religious Vision for Tolerance and Peace, prepared by Joutyar Mohamed Rashid, Khani Press, Dohuk, 2012.
- The Spirit of the Meanings in the Interpretation of the Great Qu'ran and the Seven Moths, Al-Alusi, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1997.
- rational and moral - approaches in the philosophy of religion, Mustafa Malkian, translation of Abdul-Jabbar Rifai and Haidar Najaf, Dar Al-Tanweer, Beirut - Lebanon, I 2, 2013. The logic of dialogue between the ego and the other, Aqeel Hussein Aqeel, New United Book House, Beirut, Lebanon, 1, 2004.
- Cultural globalization - Civilizations at stake, Gerard Leclerc, translated by George Kattoura, New United Book House, Beirut - Lebanon, 1, 2004.
- Sansan Al Arab, Ibn Manzour, Dar Sader, Beirut - Lebanon.
- The principles of peaceful coexistence in Islam curriculum and biography, d. Abdul Azim Ibrahim Al-Muta'ani, Dar Al-Fath for Arab Media, Cairo, 1996
- Philosophical Dictionary, Dr. Jamil Saliba, Relatives, i.
- Encyclopedia of Sociology, John Scott, and Gordon Marshall, translation of Mohamed El Gohary et al., National Center for Translation, Cairo, 2, 2011.

- The balance in the interpretation of the Koran, Mohammed Hussein Tabatabai, Islamic Book House, Tehran, 1379 e.

Second: Periodicals

- Journal of Tolerance, Islamic intellectual quarterly issued by the Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Muscat - Oman.